الروابط الحجاجية في مطلع قصيدة المتنبي في رثاء جدته: دراسة أسلوبية حجاجية

Argumentative links in the opening of Al-Mutanabbi's poem in mourning for his grandmother: A stylistic and argumentative study

م.م. هزين لقمان يونس

Asst. Lect. Hazheen Luqman Younus

جامعة زاخو / كلية العلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

University of Zakho / College of Humanities / Department of Arabic Language

E-mail: hazheen.younus@uoz.edu.krd

07507612866

أ.د. نزار خورشيد مامه

Prof. Dr. Nazar Khurshid Mama

جامعة دهوك / كلية التربية / قسم اللغة العربية

University of Duhok / College of Education / Department of Arabic Language

E-mail: Nazar.mamah@uod.ac

07504584570

الكلمات المفتاحية: الحجاج، شعر الرثاء، المتنبي، روابط حجاجية.

Keywords: argumentation, elegiac poetry, Al-Mutanabbi, argumentative connectives.

الملخص

يعد الشاعر العباسي المتنبي من أبرز شعراء العرب في استخدام الحجاج اللغوي،فالحجاج اللغوي عنده ليس مجرد تزيين كلامي،بل هو أساس في بناء نصه الشعري بحيث يجمع بين الإقناع العاطفي والمنطقي في الوقت ذاته. يعد الحجاج من المنظور اللساني بمثابة صفة أساسية وبارزة في لغة الخطاب ، حيث تعد الروابط والعوامل الحجاجية المؤشر البارز والأساسي، كما وأنها الدليل القاطع بأن الحجاج يمتلك مؤشراً في بنية اللغة ذاتها، وتظهر وظيفة اللغة الحجاجية بصورة واضحة وتتجلى مع العوامل والروابط الحجاجية، كما أن من أهم الوظائف والتي تمتاز بيها الروابط الحجاجية، هي أنها توجه الحجاج نحو وجهة محددة ومعينة، وتدفع بالقارئ نحو التأثر والإقناع لفكرة المتكلم.الهدف من هذه الدراسة كشف الأساليب والأدوات الحجاجية في مطلع قصيدة المتنبي في رثاء جدته،وكيفية ربط الأفكار والمشاعر ببعضها لإقناع المتلقي.تتجلى أهمية هذه الدراسة بربط العاطفة بالمنطق من خلال روابط حجاجية متنوعة،بالإضافة إلى إقناع المتلقي بمشاعره الحزينة وربطها بطريقة منطقية لتقنع المتلقي.

Abstract:

The Abbasid poet Al-Mutanabbi is considered one of the most prominent Arab poets in his use of linguistic argumentation. For him, linguistic argumentation is not merely rhetorical embellishment, but rather a fundamental element in the construction of his poetic texts, combining emotional and logical persuasion simultaneously. From a linguistic perspective, argumentation is a fundamental and prominent feature of discourse, where argumentative connectives and factors are the most prominent and essential indicators. They also provide conclusive evidence that argumentation is inherent in the structure of the language itself. The argumentative function of language becomes clearly evident and manifests itself through argumentative connectives and factors. One of the most important functions of argumentative connectives is that they direct argumentation towards a specific and defined objective, compelling the reader to be moved and persuaded by the speaker's idea. The aim of this study is to uncover the argumentative methods and tools in the opening of Al-Mutanabbi's poem praising his grandmother, and how he connects ideas and feelings to persuade the recipient. The importance of this study lies in linking emotion with logic through diverse argumentative connectives, in addition to convincing the recipient of his sorrowful feelings and connecting them in a logical manner to persuade him.

المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

يُعدُّ الحِجاج مبحثًا خاصًا في الدّراسات المعاصرة، يهتم بدراسة الفعاليّة الخطابيّة التي تستهدف الإفهام والإقناع، تعدُّ الروابط الحجاجية من أهم الأدوات اللسانية التي تمنح الخطاب الشعري قوته الإقناعية وتماسكه المنطقي. وفي شعر أبي الطيب المتنبي، لا تقتصر هذه الروابط على الربط بين الجمل فحسب، بل تتحول إلى آليات ذهنية لبناء الحقيقة الشعرية وفرضها على المتلقي.تُعد قصيدة المتنبي في رثاء جدته (لأمه) من عيون الشعر العربي التي امتزجت فيها لوعة الفقد بالحكمة الفلسفية والاحتجاج على حتمية الموت. لم يكن المتنبي في هذه القصيدة شاعراً عاطفياً فحسب، بل كان محاججاً يسعى لإقناع المتلقي ونفسه بعبثية الوجود واستحالة الخلود.الروابط الحجاجية هي أدوات لغوية ووظيفية تعمل على توجيه القول نحو نتيجة معينة، وهي لا تكتفي بربط الجمل إعرابياً، بل ترسم مساراً استدلالياً يقود القارئ إلى التسليم بجهة نظر الشاعر. في رثاء الجدة، استخدم المتنبي هذه الروابط لتحويل الفاجعة الشخصية إلى قضية كونية.

التمهيد

أولاً: مفهوم الحجاج :

الحجاج لغةً:

الحجاج من حاجَجَ أي نازَع بالحجَّة، ويُعرّفه ابن منظور: حاججته، أحاجه، حجاجًا ومحاجَّةً حتّى حججته أي غلبته بالحُجج التي أدليتُ بها... وحاجَّه محاجَّةً نازعه بالحجة: الدَّليلُ والبُرهان(ابن منظور،1414هـ،231).مما يجعله في تصور صاحب "لسان العرب" مُرادفًا للجدل، أما ابن عاشور فيُشير في تفسير "التّحرير والتّنوير" إلى التفريق بين الحِجاج والجَدَل، مُعتمدًا ما جاء منهما في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ] [سورة البقرة، الآية: 258]، فيذهب إلى أنَّ معنى حاجَّ: خاصمَ، وأنَّه في الأغلب يُفيد الخصام بباطِل، وأنَّ الجدل يفترق عنه في أنَّ المجادَلة: المخاصمةُ بالقول وإيراد الحجَّة عليه، فتكون في الخير، كقوله تعالى: [يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ] [سورة هود، الآية: 74]، ومن ثمَّ فإن الحِجاج أوسع، وكلُّ جَدَل حِجاجٌ وليس كلُّ

حِجاجٍ جدلًا، ومع ذلك تبقى المُطابقة بينهما عند القُدماء أظهر (صولة،2007، 15، 21). يعرفه الفيروز آبادي أن "الحجة هي البرهان، وحاجّه محاجة وحجاجاً أي نازعه الحجة." ويشير إلى أن أصل الكلمة من "الحج" وهو القصد، فكأن المحاجّ يقصد وجهاً من الأدلة يغلب به خصمه(آبادي،1426هـ،182).

وعرفه الفراهيدي بأن "الحُجَّة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة" (الفراهيدي،1424هـ،6).

-الحِجاج اصطلاحًا:

الخطابة والجدل كلاهما يعتمد الحِجاج عند أرسطو، مع اختلاف بين بنية الحجاج في الخطابة وبنيته في الجدل، فهو في الخطابة "حجاج موجّه إلى جمهور ذي أوضاع خاصَّة، في مقامات خاصَّة، والحِجاج ههنا ليس لغاية التّأثير النَّظري العقلي، وإنّما يتعدَّاه إلى التأثير العاطفي، وإلى إثارة المشاعر والانفعالات وإرضاء الجُمهور(الطّلبة، 2008، 45).وأمّا الحجاج في الجدل فهو وسيلة تفاعل، ذات "نتيجة استدلاليَّة برهانيَّة قويَّة ولا بُدَّ من منهج متكامل... يعتمد النّطق بصفة كبيرة.

الحجاج مفهوم قديم تمتد جذوره إلى عصور موغلة في القدم تصل إلى العصر اليوناني , الذي شهد الانطلاقة العلمية لعلم المنطق على يد علماء المنهج السفسطائي , وسقراط , وأفلاطون ليبلغ أوجه على يد أرسطو , مع ضرورة التنبيه إلى اختلاف مفهوم الحجاج عن البرهنة التي ترمي إلى الوصول إلى النتائج بالأدلة العقلية الصارمة التي لا تقبل المناقشة أو احتمال التفنيد , ويختلف الأمر في الحجاج بقَبوله المحاورة, وتقبّل أفكار الطرف الآخر والاقتناع بها للوصول إلى النتائج المرغوبة.الحجاج له غاية من الآلية التي يتبعها , وهي امتلاك قناعة المتلقي ليتبنّى الفكرة التي يبغيها. ويسلك الحجاج مسالك شتى لتلتقي جميعاً في غايتها المنشودة, وهي قناعة المتلقي بما يؤمن به المتكلم فيتأثر به , ومن تلك السبل التي يتبعها الحجاج السبل العقلية وفي مقدمتها الحجج

المنطقية , والحجج المبنية على أساس الواقع , والحجج المستمدة من القيم , ومنها ما هو لغوي يوظف معطيات اللغة ومعاني أدواتها أو أساليبها.(جميل, 2012, 91).يُعد الحجاج اللغوي من المفاهيم المركزية في التداوليات الحديثة، وهو يركز على أن اللغة ليست مجرد أداة لنقل المعلومات، بل هي وسيلة للتأثير والإقناع من خلال بنيتها ذاتها.يرى الدكتور طه عبد الرحمن أن الحجاج اللغوي ليس مجرد رص للأدلة، بل هو فعالية تواصلية تهدف إلى تقريب وجهات النظر.الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، أو لحمله على قبولها، أو للعمل بمقتضاها (عبد الرحمن،1998، 224). يعرفه العزاوي الحجاج اللغوي بأنه وضع سلسلة من الأقوال (الحجج) التي تؤدي إلى نتيجة معينة، بحيث يكون المسار الحجاجي مبنياً داخل البنية اللغوية نفسها (كاستخدام: لكن، بل، حتى، لا سيما) (العزاوي،2006م،15).

ثانياً: شخصية المتنبي في شعره:

تميز المتنبي في شعره بين شعراء العربية ذو شخصية فريدة تتجلى في إبداعه , يستطيع من خلالها القارئ أن يستشف روحه وما انطوت عليه من الكبرياء والطموح والحب والرجولة والفروسية والتسامي إلى معالي الحياة والترفع عن سفاسفها , فنجد ناقدا كالعقاد يؤكد هذا الجانب ويجعل هذه الخاصية هي مفتاح شخصية المتنبي الذي يمكن من الولوج إلى عالمه فلاحظ فيه صفتين نادرتين تعزان عند غيره من الشعراء هما صفة الوحدة وصفة التفرد , فهو شاعر شخصيته ماثلة هنا وهناك على صورة واحدة جلية متفقة لا تعقيد فيها ولا تنافر بين القول والحقيقة , وقد غلبت هذه الشخصية حتى لا تشابه بينها وبين شاعر آخر في باب من الأبواب , ولو تشابه العنوان والموضوع. وهذا المفتاح الذي أشار إليه العقاد هو الخيط الذي تتسلسل فيه كل جوانب شعر المتنبي , من حكمة ونظرة إلى الحياة وتقدير للأخلاق , وشعور بالناس وتأمل في مظاهر الطبيعة والكون , فهو ينطلق من نفسه في كل ذلك ويلون مضامينه بألوانها , وبهذا تجلت شخصية أبي الطيب واضحة وصارت حركة وجدانه في شعره ظاهرة متسقة في ترددها بين الثورة والخمود حينا وبين الأمل واليأس حينا آخر. وحركة الوجدان هذه تدل على نفسية كبرت معه وكانت هي سر تفرده بين الشعراء , وقد وقف النقد الحديث عند الجوانب التي تكون هذه الشخصية واجتهد في إبراز أكثرها حضورا ومنها :"الكبرياء وحب المجد والطموح،رجولته وحبوبه للبطولة،والحكمة(فروخ ، 1997 م،169). تُعد

شخصية أبي الطيب المتنبي من أكثر الشخصيات إشكالية وثراءً في تاريخ الأدب العربي؛ فهي مزيج معقد من الكبرياء، الطموح السياسي، والعبقرية اللغوية. لم يكن المتنبي مجرد شاعر، بل كان يرى نفسه "مشروعاً" لسيادة لم تتحقق. أهم ملامح شخصيته كما ظهرت في شعره:

1. **الكبرياء والاعتزاز بالذات:**كان المتنبي يضع نفسه في مرتبة تعلو على الملوك الذين يمدحهم

قال الشاعر:أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي .. وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ

فالخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني .. وَالسّيْفُ وَالرّمْحُ وَالقِرْطاسُ وَالقَلَمُ (الواحدي،1904، 368).

2. **الطموح السياسي والقلق الوجودي:** كان المتنبي يطمح للولاية والسلطة، وهذا ما جعل شعره يتسم بنبرة القلق وعدم الرضا. **قال الشاعر:** ألا لا أرَى الأحداثَ مَدحاً ولا ذَمّا .. فما بَطشُها جَهلاً ولا كَفُّها حِلما

وَمَا الخَوفُ إلاّ مَا تَخَوّفَهُ الفَتى .. وَلا الأمْنُ إلاّ مَا رآهُ الفتى أمْنَا

3. **الفلسفة والحكمة:** رغم بطولاته اللفظية، كان المتنبي يحمل روحاً تعبة ترى حقيقة الموت وفناء الدنيا، مما أضفى على شعره صبغة فلسفية. استخلاص الحكمة من تجارب الصراع مع الزمن (الجرجاني،1331، 215).

ثالثاً:خصائص شعر المتنبي:

انفرد المتنبي بسمات تختلف عن معاصريه في العصر العباسي منها:

-**التفنن بالصور الفنية:** فالملاحظ من شعر المتنبي كثرة التشابيه والاستعارات والكنايات لتوصيف المشهد بشكل جذّاب يأسر القارئ ويلفت انتباهه فيه.

-**جزالة الألفاظ والتراكيب:** لم تكن لغة المتنبي باللغة المعقدة الوحشية ولا بالسهلة المبتذلة، وإنما كانت لغة تجمع القوة والرصافة وحسن التعبير من خلالها دون إخلال بالمعنى من جهة أو التسفيف باللغة من جهة أخرى.

-**البُعد الفلسفي:** لقد كان المتنبي يحتال احتيالًا على إشاراته الفلسفية وتعبيراته العميقة وهذه السمة واضحة في الكثير من أبياته التي تتخللها الحكمة.

- **المبالغة والغلو:** فالمتنبي عندما كان يشرع إلى المدح كان يصل بسيف الدولة إلى صفات شابهت فروسية الإمام علي، وهذا يظهر في معظم مدائحه (فروخ ، 1997 م،169).

رابعاً:إستراتيجية الحجاج في شعر المتنبي :

تتلخص معظم الإستراتيجية الحجاجية في شعر المتنبي بما يلي:

1- المسار الحجاجي: لكل حجاج مساره الخاص به الذي تتنامى فيه الوسائل الحجاجية بطرق مختلفة، وليس بالضرورة وفق طريقة واحدة، أو أسلوب واحد، ويتأثر الأسلوب الحجاجي بقدرات المتكلم اللغوية والحجاجية.كما يتأثر بمقدار معرفة المتكلم لذهنية المخاطب وللسياق النفسي والاجتماعي للمخاطب، فالمتنبي خلال مدحه لسيف الدولة ضمن الديوان أسلوبه الشعري وبناه الحجاجية تختلف في مدحه خلال السلم أو خلال الخرب مثلا فالمسار الحجاجي وتميزه عن بقية النصوص هو في الحقيقة ما يشكل في المقام الأول تفر الحجاجية الأخرى ، إذ أن البنية العميقة لأنواع الحجج قد تكون متشابهة أو متماثلة في كثير من النصوص الحجاجية، ولكن يبقى لكل نص حجاجي مساره الخاص به في عرض تلك الحجج وفي تنظيمها، وفي تماسكها وفي القدرة على الملاءمة بين النص الحجاجي وسياقه الحجاجي للوصول في الأخير إلى الإقناع ، وبناء على ذلك فإن المسار الحجاجي لا يقل أهمية عن أنواع الحجج وعن الروابط الحجاجية في النص.(الغامدي، 2009 ، 251).

2-**التماسك الحجاجي:**إن التماسك الحجاجي يمثل جزءا لا يتجزأ من تماسك النص كما تدرسه لسانيات النص، ويعرف التماسك في لسانيات النص، بأنّه ترابط النص على مستوى (نحو ما فوق الجملة) وعلى المستوى الدلالي وعلى المستوى التداولي وعلى المستوى الأسلوبي .وللتماسك أدوات

لفظية وأدوات لفظية وأدوات دلالية وأدوات تداولية متعددة يتحقق في ضوئها التماسك الذي يظهر في اكتمال البنيتين النصيتين البنية العليا للنص والبنية ، ويتحقق التماسك الحجاجي للقصائد الشعرية من خلال عناصر المستوى الحجاجي داخل النص وخارج النص، ويمكن مقاربته – على سبيل المثال – في ضوء الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية، والسلالم الحجاجية في النص ، وعلى ذلك فالتماسك الحجاجي يدل على نجاح العملية الحجاجية برمتها، كما هو مؤشر وجزء مهم من أجزاء التماسك الكلي الذي يدل على اكتمال نصوصية النص بصفة عامة (مفتاح، 1996 40).

خامساً: مفهوم الروابط الحجاجية:

ارتبط مفهوم الروابط في عدة دراسات النّحويّة والدّلاليّة من دون النّظر الى وظيفتها الحِجاجيّة والتّداوليّة، إذ عدّ بعض الدارسين إنَّ دورها لا يتجاوز الربط بين الجمل والقضايا، أمّا بُعدها الحِجاجي فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتّداوليّة المدمجة وهي النّظريّة التّداوليّة التي تشكل جزءًا من النّظريّة الدّلاليّة، تدور معاني الروابط في المعجم العربي حول التوثيق والتثبيت والشّد، أمّا في الاصطلاح فهي الرّبط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر وخدمة الدور الحِجاجي للوحدات الدّلاليّة التي تربط بينها، بحيث تسمح بالرّبط بين المتغيرات الحِجاجيّة بين حجة ونتيجة لهدف إقناعي(حبيب أعراب، 2001م، 981). ومن هذا المنطلق برزت اهتمامات ديكرو بالروابط الحِجاجيّة نظرًا لما تؤديه من دور كبير في انسجام الخطاب، وتقوم الروابط بدور مهم في عمليات فهم الخطاب، بل تسهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التّأويليّة، تعمل الروابط على الربط بين قولين أوقضيتين أوحجتين بهدف الوصول إلى نتيجة محددة ،وهنا نشير إلى أن الروابط متنوعة ومتعددة ، فقد تكون إما روابط حجاجيّة تربط بين الأقوال من خلال عناصر نحوية، من قبل: الواو، الفاء، ثُمَّ، أو مختلف حروف العطف، وإما روابط استنتاجيّة تلخيصيّة مثل: (إذن، هكذا،

عليه)، أو روابط حجاجيّة مضادة نحو: (لكن، بل، رغم ذلك، غير أنه، لا سيما إذ، بما أن، إذا، مع ذلك،إذ إنَّ هذه الروابط لها القدرة على تسلسل القضايا، ومن هنا تنقل الروابط الحِجاجيّة الملفوظ من بنية الإخبار والإبلاغ إلى بنية الحِجاج التي هي من المرتكزات المهمّة التي تستند إليها الدّلالة التّداوليّة للحجاج في دراستها للغة، فالروابط الحِجاجيّة أدوات إجرائيّة تنفتح على سياقات مختلفة بفعل ما يوظف فيها من آليات لغوية متعدّدة، بغية إيضاح الدّلالة الحِجاجيّة ،ولما كان الخطاب اللغوي المتسم بالإقناع يخضع في جوهرة إلى القواعد اللغوية يكون له القدرة على تقديم الدلالة الحِجاجيّة من خلال الروابط الحِجاجيّة المذكورة آنفًا التي سنبدأ بدراستها على الترتيب.(الناجح، 2011م، 23).

يتخذ الرابط الحجاجي دوره الذي لا يمكن نكرانه في العملية الحجاجية بأكملها، فهو يعد بمثابة (المعيار الذي يضبط المقتضيات التي يمكن أستخلاصها من القول، ويحد من التأويلات المختلفة (الرقبي، 2011، 85).

وقد ميز أبو بكر العزاوي بين الروابط الحجاجية وقسمها إلى عدة أقسام ومنها.(العزاوي، 2006، 65).

- الروابط المدرجة للحجج مثل: (بل، حتى، لكن ، مع ذلك، لأن، ...).
- الروابط التي تدرج حجج قوية مثل: (لكن، بل، حتى، لاسيما،...).
- الروابط المدرجة للنتائج مثل: (بالتالي، لهذا، أذن،...).
- روابط التعارض الحجاجي مثل: (لكن، مع ذلك، بل، ....).
- روابط التساوق الحجاجي مثل: (لاسيما، حتى، ...).

الروابط الحجاجية هي أحد المؤشرات الحجاجية التي تسند معنى من المعاني إلى المقولات التي يتلفظ بها المتكلم، وبها توجه دفة الحجاج بداية ونهاية، وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط

حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، ونذكر منها ما يلي: بل، لكن، إذن، لاسيما، لأن، إذا، الواو، اللام، كي. إنّ ترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي وإنّما هو ترابط حجاجي ؛ لأنّه مسجّل في أبنية اللّغة بصفته علاقات توجّه القول وجهة دون أخرى وتفرض ربطه بقول دون آخر (العرداوي،د-ت،6،7).

سادساً:الفرق بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية:

الرّوابط الحجاجيّة عند ديكرو هي العناصر اللغويَّة الخاصَّة بالحِجاج، والتي تربط بين الأقوال أو بين الحُجج، أو بين حجَّة ونتيجة، مثل الأدوات التَّالية: (لكن، إذن، بل، لأنّ، حتَّى) مثل قولنا: زيدٌ يُحسن إلى النَّاس إذن سيُحبُّه النّاس، فالرَّابط الحِجاجي (إذن) يربط بين الحجَّة: (زيد يُحسن إلى النَّاس)، والنّتيجة: (سيُحبُّه النّاس)، أمّا العوامل الحِجاجيَّة فهي لا تربط كما هو الحال في الرَّوابط الحِجاجيَّة بين الحجج، أو بين حجَّة ونتيجة، ولكنّها تقيّد الإمكانات الحِجاجيَّة لقولٍ ما، بواسطة أدوات لغويَّة، كأدوات القصر، مثل: (ما و إلاَّ)، وأدوات أخرى مثل: (ربّما، كاد، تقريبًا) مثلما يوضحه المثال التالي:

1- بلغت حرارة الطّفل (38°).

2-ما بلغت حرارة الطّفل إلاَّ (38°).

فالجملة الأوَّلى تتعدَّد إمكاناتها الحِجاجيَّة، وتتعدَّد النّتائج التي تؤدّي إليها، فقد تكون الحرارة في نظر القائل مرتفعة، مما يعني أن في الجملة دعوة إلى الإسراع بالطفل إلى المستشفى، كما يحتمل أن يكون الملفوظ فيه دعوة لعدم التسرُّع في نقل الطفل إلى المستشفى، وبالمقابل فإنّ الجملة الثّانية تقلَّصَت فيها الإمكانات الحِجاجيَّة، وأصبحت تؤدّي إلى نتيجة واحدة، هي عدم التسرُّع في أخذ الطفل إلى المستشفى، وذلك بسبب دُخول العامل الحِجاجي (ما... إلاَّ). وهذان النَّوعان يحقّقان ما يُسمَّى بالعلاقة الحجاجيَّة، وهي تختلف عن علاقة الاستلزام المنطقي، لأنّ ما يُحقّق هذه العلاقة

هي المكوّنات اللغويَّة.(الدّريدي ،2008، 437). تلعب الروابط والعوامل الحجاجية دورا هاما في الربط بين الأقوال أو بين الحجج هذا فيما يخص الروابط، أما العوامل فتعتبر من الروابط التي تعمل على حصر الحجج أو الأقوال ونفيها. فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح أو على (الأكثر) ، وتسند لكل قول دورا محدّدًا داخل الإستراتيجية العامة. ويمكن تمثيل الروابط بالأدوات التالية: (بل، لكن حتى، لاسيما، إذا، لأن، بما أن، إذ) (العزاوي، 2006، 27).

حيث أن الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها، فالروابط الحجاجية هي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين (أو أكثر) داخلين في إستراتيجية حجاجية واحدة بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج . فالرابط هو علامة لغوية تربط بين عمليتين لغويتين داخل القول الواحد ونقول عن رابط إنه حجاجي إذا ما ربط بين عمليتين حجاجيتين وأن عمل الحجاج يتمثل في إلقاء قول يعمل عمل الحجة.

أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: (ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما، إلا) وهذه العو امل الحجاجية : هي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد، كالحصر والنفي والشرط، ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجية.(عادل، 2013، 100).

– التحليل الحجاجي في مطلع قصيدة المتنبي في رثاء جدته من منظور الروابط الحجاجية :

اعتمدت في الجانب التطبيقي على شعر المتنبي، وتحديدًا في مطلع قصيدته التي رثى فيها جدته. ركزت في مضمونها على فن الحجاج الذي يستند إلى مجموعة من الروابط والعوامل

والمبادئ التي وظفها المتنبي ببراعة في نظم هذا النوع من الشعر .وقد تنوعت الروابط الحجاجية المستخدمة وأظهرت عمق البلاغة والأثر العاطفي في غرض الرثاء.

1/ أَلَا لَا أُرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَمَا بَطْشُها جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمَا

بدأ الشاعر قصيدته بأسلوب إنشائي غير طلبي من خلال استخدام أداة التنبيه "ألا"، التي تُستخدم لجذب الانتباه وغالبًا ما تُفتتح بها الأقوال الجادة أو الحكيمة. وقد استعمل الشاعر هذه الأداة كوسيلة حجاجية لتعزيز وجهة نظره، وتقديم صورة عقلانية للمتلقي بدلاً من الاقتصار على التعبير العاطفي، مما يعزز حجته ويهيئ المتلقي عقليًا ونفسيًا لاستقبال رأي مهم. كما اعتمد الشاعر على الأسلوب الإنشائي غير الطلبي من خلال استخدام أسلوب النفي بواسطة أداة "لا" في قوله: "أَلَا لَا أُرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا". حيث استخدم الشاعر النفي مرتين "لا يحمد، ولا يذم" في الشطر الأول، مما يعني أن النفي هنا لا يقتصر على الرفض فحسب، بل يُستخدم لإثبات موقف محايد وعقلاني تجاه الأحداث. فالشاعر لا يمدح الأحداث (الحوادث) ولا يذمها حتى وإن كانت سيئة، مما يدل على رؤيته أن الأحداث خارجة عن إرادة البشر، وأنه لا يُحسن مدح أو ذم ما لا يستطيع الإنسان تغييره. كما أنه لا يعاتب أو يمدح الزمن، إذ يرى أن ما يحدث من مصائب أو نعم ليس من فعل عقلٍ أو إرادة، بل هو من طبيعة الحياة، وبالتالي فلا يلوم الزمان ولا يمدحه. إن استخدام الشاعر لأسلوب النفي هنا كأداة حجاجية يُثبت رؤيته أن الحياة تسير وفق قدر لا يُمدح ولا يُذم، مما ينفي فكرة وجود نية أو إرادة للدهر، وبالتالي لا يُعقل أن يُحمّل ذنبًا أو فضلًا. كما استخدم الشاعر النفي في الشطر الثاني في قوله: "وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا" ليؤكد على حيادية الزمن وعلى تفكيره العقلاني بأن "الخير والشر" لا يقعان وفق استحقاق أخلاقي، بل وفق طبيعة الحياة، مما يعزز حجته ويجعلها أكثر إقناعًا.كما استخدم الشاعر الأسلوب الخبري من خلال التعليل لتوضيح موقفه العقلاني. ففي الشطر الأول، جاء قوله: "أَلَا لَا أُرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا"، حيث

تبع ذلك استخدام أداة السببية "الفاء" في قوله: "فَمَا بَطْشُها جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمَا"، مما يعني أن الحوادث لا تتسم بالبطش عن جهل، ولا تتوقف عن الحلم. يوضح الشاعر أن الأضرار الناتجة عن الحوادث لا تعود إلى جهل بها، وأن الامتناع عن إلحاق الضرر لا ينجم عن حلم. ومن ثم، فإن استخدام الشاعر لأسلوب التعليل يمثل أداة حجاجية تهدف إلى إقناع المتلقي بعقلانية موقفه تجاه الحياة وما تحمله من صعوبات وآلام.

كما لجأ الشاعر إلى المحسنات البديعية، من خلال استخدام المقابلة (الطباق المعنوي)، حيث جمع بين كلمتين متضادتين في المعنى، مثل "بَطْشُها" و"كَفُّها"، و"جَهْلًا" و"حِلْمًا"، وذلك كأداة حجاجية لتعزيز منطقه الفلسفي القائم على أن الحوادث محايدة وغير عاقلة، فلا تمدح ولا تذم، مما يسهم في إقناع المتلقي بعقلانية رأيه.

استند الشاعر إلى الأسلوب الخبري (الذي يحتمل الصدق والكذب) في الشطر الثاني، حيث جاء قوله: "فَمَا بَطْشُها جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمَا"، ليقدم رأيه كحقيقة عقلانية خالية من العواطف الشخصية، مؤكدًا أن الحوادث لا تتسم بالبطش عن جهل، ولا تتوقف عن حلم، بل هي غير عاقلة، مما يضفي على الكلام طابعًا منطقيًا. وهذا يعزز حجته ويزيد من إقناع المتلقي بأن الحوادث في الحياة ليست أخلاقية، فهي لا تظلم ولا تعدل ولا تعقل، مما يعزز صدق موقفه ويقوي حجته. لجأ الشاعر إلى استخدام السلم الحجاجي بشكل تصاعدي في تقديم حججه لإقناع المتلقي بموقفه. بدأ بحجة بسيطة (رأيه أو حكمه) في قوله: "أَلَا لَا أُرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا"، ليعلن موقفه بعدم المدح أو الذم لما يحدث في الحياة. ثم انتقل إلى الحجة الثانية السببية (التعليل) في قوله: "فَمَا بَطْشُها جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا"، موضحًا سبب عدم مدحه وذمه لحوادث الحياة، إذ إنها لا تتصرف بعقل أو ضد. ثم صعد الشاعر بحجته إلى قمة السلم الحجاجي من خلال تقديم حجة البرهان العقلي، مستخدمًا عنصر الطباق بين "بَطْشُها" و"كَفُّها" وبين "جَهْلًا" و"حِلْمًا"، ليؤكد أن الأفعال ليست عقلانية، بل عشوائية

وغير مُدركة. وهذا يعمق المعنى ويقنع المتلقي بمنطق الحياة العشوائي الذي لا يمكن تفسيره بالمدح أو الذم. استخدم الشاعر عنصر التكرار الصوتي من خلال تكرار الأصوات المجهورة بشكل أكبر من الأصوات المهموسة، وذلك لتعزيز نبرة الحكم العقلي التي تدين مدح أو ذم حوادث الحياة، لأنها غير مدركة ولا مقصودة. إن تكرار الأصوات المجهورة يمنح النص ثقلاً يتناسب مع موقف الشاعر القوي والعقلاني، مما يعزز حجته ويجعل المتلقي أكثر إقناعاً، حيث يخاطب العقل بدلاً من العاطفة. كما اعتمد الشاعر على عنصر التكرار الصرفي من خلال تكرار الأسماء أكثر من الأفعال، مما يضفي على النص طابعاً عقلياً ثابتاً يتماشى مع موقفه الفلسفي تجاه الحوادث. وهذا يعزز من رسوخ فكرته وحجته، مما يسهم في إقناع المتلقي بالحكمة بدلاً من العاطفة. لقد دمج الشاعر بين غرضي الرثاء والحكمة في هذا البيت الشعري، مما أضفى عمقاً فكرياً على شعره بدلاً من الانفعال. فعوضاً عن الاكتفاء بالتعبير عن حزنه بسبب وفاة جدته، قدم رأياً عقلانياً حول طبيعة الحوادث، موضحاً أنها لا تصدر عن وعي لتمجيد أو ذم. وقد أسهم هذا الدمج في تقوية البناء الحجاجي للبيت، حيث حول التجربة الشخصية إلى رؤية فلسفية عامة تقنع المتلقي بالحكمة في مواجهة حوادث الحياة.

الخاتمة والنتائج:

الحجاج هو استخدام اللغة من أجل الإقناع والتأثير في المتلقي عبر تقديم حجج وبراهين تدعم فكرته أو موقفه. وظف المتنبي مجموعة من الروابط الحجاجية في رثائه لجدته لإقناع المتلقي بموقفه من الموت وحزنه.كما ساهمت هذه الروابط في بناء خطاب رثائي حجاجي متماسك يجمع بين العاطفة والفكرة ويظهر فلسفة المتنبي في الحياة والموت من خلال تجربته الشخصية المؤلمة.على الرغم من شدة الحزن الذي يعانيه بسبب وفاة جدته، فقد بنى الشاعر حجته بأسلوب هادئ وعقلاني من خلال استخدام أساليب حجاجية متنوعة مثل: "النفي، التكرار، التعليل، الطباق..."، ليصل إلى نتيجة عقلانية مفادها أن الانفعال تجاه الزمن لا جدوى منه، وأن التعامل مع الحياة ينبغي أن يكون بحكمة وواقعية، بعيداً عن العاطفة أو الشكوى.كما دمج الشاعر بين غرضي الرثاء والحكمة في هذا البيت الشعري، مما أضفى عمقاً فكرياً على شعره بدلاً من الانفعال. فعوضاً عن الاكتفاء بالتعبير عن حزنه بسبب وفاة جدته، قدم رأياً عقلانياً حول طبيعة الحوادث، موضحاً أنها لا تصدر عن وعي لتمجيد أو ذم. وقد أسهم هذا الدمج في تقوية البناء الحجاجي للبيت، حيث حول التجربة الشخصية إلى رؤية فلسفية عامة تقنع المتلقي بالحكمة في مواجهة حوادث الحياة. ساهمت الروابط الحجاجية في إقناع المتلقي بصدق حزن الشاعر ،مما أضاف إلى النص طابع عاطفي مقنع يجمع بين الحزن والحكمة.لجأ الشاعر إلى استخدام السلم الحجاجي بشكل تصاعدي في تقديم حججه لإقناع المتلقي بموقفه. بدأ بحجة بسيطة (رأيه أو حكمه) في قوله: "أَلَا لَا أُرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا"، ليعلن موقفه بعدم المدح أو الذم لما يحدث في الحياة. ثم انتقل إلى الحجة الثانية السببية (التعليل) في قوله: "فَمَا بَطْشُها جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا"، موضحًا سبب عدم مدحه وذمه لحوادث الحياة، إذ إنها لا تتصرف بعقل أو ضد. ثم صعد الشاعر بحجته إلى قمة السلم الحجاجي من خلال تقديم حجة البرهان العقلي، مستخدمًا عنصر الطباق بين "بَطْشُها" و"كفُّها" وبين "جَهْلًا" و"حِلْمًا"، ليؤكد أن الأفعال ليست عقلانية، بل عشوائية وغير مُدركة. وهذا يعمق المعنى ويقنع المتلقي بمنطق الحياة العشوائي الذي لا يمكن تفسيره بالمدح أو الذم.

المصادر والمراجع:

1-ابن منظور،الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري،(1414هـ) لسان العرب،ط3، دار صادر، بيروت، لبنان.

2- صولة، عبد الله ،(2007)، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيَّة،ط2،دار الفارابي ،لبنان.

3-آبادي،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،(1427هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،بيروت.

4-الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(1424هـ)، كتاب العين، الجزء3،دار ومكتبة الهلال،بيروت.

5- الطّلبة، محمد سالم محمد الأمين،(2008م)، الحِجاج في البلاغة المعاصرة،ط1،دار الكتاب الجديد المتحدة ،لبنان.

6- جميل،عصام زكريا،(2012م)، المنطق والتفكير الناقد،ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

7- عبد الرحمن، طه،(1998م)،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

8- العزاوي،أبو بكر ،(2006م)، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان.

9- فروخ، عمر،(1997م)،تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية،ط6، دار العلم للملايين، بيروت.

10- الواحدي،أبو الحسن علي بن أحمد بن ممد الواحدي السنيسابوري الشافعي،(1904م)، شرح ديوان المتنبي،دار الرائد العربي،بيروت-لبنان.

11- الجرجاني،أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني،(1331) ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الوساطة بين المتنبي وخصومه ،دار إحياء الكتب العربية،بيروت-لبنان.

12- الغامدي، جمعان بن عبد الكريم،(2009م)، إشكاليات النص،ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت-لبنان.

13- مفتاح ،محمد،(1996م)،التشابه والاختلاف (نحو منهجية شمولية)،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، لبنان.

14- العزواي، أبوبكر،(2009م)، اللغة والحجاج،ط1،مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان.

15- أعراب،حبيب ،(2001م)،الحِجاج والاستدلال الحاجي "عناصر استقصاء نظري" ، مجلة (عالم الفكر)، المجلد 30، الكويت.

16- الناجح، عزالدين،(2011م)،العوامل الحِجاجية في اللغة العربية،مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس ،تونس.

17- الرقبي،رضوان،(2011م)،،الأستدلال الحجاجي التداولي وآليات أشتغاله، مجلد40، عدد 2،مجلة عالم الفكر الكويتية.

18- العزاوي، أبو بكر،(2006م)،الحجاج واللغة،ط1،، العمدة في الطبع، المغرب.

19- العرداوي، عبدالإله عبدالوهاب هادي،(د،ت)،الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام إلى أسحق بن إسماعيل النيسابوري مجلة دواة، جامعة الكوفة.

20- الدّريدي، سامية،(2008م)،الحِجاج في الشّعر العربي القديم للهجرة، بنيته وأساليبه ،ط1، عالم الكتب الحديثة،إربد، الأردن.

21-عادل، عبد اللطيف،(2013م)، بلاغة الإقناع في المناظرة ،ط1، منشورات ضفاف،بيروت- لبنان.

References

1. Ibn Manzur, the eminent scholar Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram al-Afriqi al-Misri (d. 1414 AH), Lisan al-Arab, 3rd ed., Dar Sader, Beirut, Lebanon.
2. Sawla, Abdullah (2007), Argumentation in the Qur'an through its most important stylistic characteristics, 2nd ed., Dar al-Farabi, Lebanon.
3. Abadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Yaqub al-Fayruzabadi (d. 1427 AH), Al-Qamus al-Muhit, Al-Risalah Foundation, Beirut.
4. Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi (d. 1424 AH), Kitab al-Ayn, Part 3, Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut.
5. Al-Talaba, Muhammad Salim Muhammad al-Amin (2008 CE), Argumentation in Contemporary Rhetoric, 1st ed., Dar al-Kitab al-Jadeed al-Muttahida, Lebanon.
6- Jamil, Issam Zakaria, (2012), Logic and Critical Thinking, 1st ed., Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman.
7- Abdul Rahman, Taha, (1998), Language and the Balance or Mental Proliferation, 1st ed., Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.
8- Al-Azzawi, Abu Bakr, (2006), Language and Argumentation, Al-Rahab Modern Foundation, Beirut, Lebanon.
9- Farrukh, Omar, (1997), A History of Arabic Literature: The Abbasid Era, 6th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.
10- Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad Al-Wahidi Al-Sinisaburi Al-Shafi'i, (1904), Commentary on the Diwan of Al-Mutanabbi, Dar Al-Ra'id Al-Arabi, Beirut, Lebanon.
11- Al-Jurjani, Abu al-Hasan Ali ibn Abd al-Aziz al-Qadi al-Jurjani (d. 1331 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, *Al-Wasata bayna al-Mutanabbi wa-Khusumih* (Mediation between al-Mutanabbi and his Opponents), Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Beirut, Lebanon.
12- Al-Ghamdi, Jumaan ibn Abd al-Karim (2009 CE), *Ishkaliyat al-Nass* (Textual Problems), 1st ed., Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, Lebanon.
13- Miftah, Muhammad (1996 CE), *Al-Tashbih wa-al-Ikhtilaf (Nahw Manhajiyya Shamliyya)* (Similarity and Difference: Towards a Comprehensive Methodology), 1st ed., Arab Cultural Center, Beirut, Casablanca, Lebanon.

14- Al-Azzawi, Abu Bakr (2009 CE), *Al-Lughah wa-al-Hajjaj* (Language and Argumentation), 1st ed., Al-Rahab al-Haditha Foundation, Beirut, Lebanon.
15- Aarab, Habib (2001 CE), *Al-Hijaj wa-al-Istilal al-Hajji: Anayir Istiqa' Nazari* (Argumentation and Argumentative Reasoning: Elements of a Theoretical Inquiry), *Alam al-Fikr* Journal, Vol. 30, Kuwait.
16- Al-Najih, Izz al-Din, (2011), Argumentative Factors in the Arabic Language, Aladdin Library for Publishing and Distribution, Sfax, Tunisia.
17- Al-Raqbi, Radwan, (2011), Pragmatic Argumentative Reasoning and its Mechanisms, Volume 40, Issue 2, Alam al-Fikr Journal, Kuwait.
18- Al-Azzawi, Abu Bakr, (2006), Argumentation and Language, 1st ed., Al-Umda fi al-Tab', Morocco.
19- Al-Ardawi, Abd al-Ilah Abd al-Wahhab Hadi, (n.d.), Argumentative Links in the Letter of Abu Muhammad al-Hasan al-Askari (peace be upon him) to Ishaq ibn Ismail al-Nisaburi, Dawat Journal, University of Kufa.
20- Al-Duraidi, Samia, (2008), Argumentation in Ancient Arabic Poetry of the Hijra: Its Structure and Styles, 1st ed., Alam al-Kutub al-Haditha, Irbid, Jordan. 21- Adel, Abdul Latif, (2013 AD), The Rhetoric of Persuasion in Debate, 1st Edition, Difaf Publications, Beirut - Lebanon.